

أثر المَدِينَة (جزائر البصرة) في الحوزة العِلْمِيَّة

Mdaina (Jazaier Al_Basra) in the Academic
Hawza

الباحث: مسلم عقيل بدر

by

Researcher: Muslim A. Bader

ملخص البحث

يتناول البحث الذي بين أيدينا التعريف بحاضرة مهمة من حواضر الشيعة، وهي المدينة (جزائر البصرة)، ويُعدّ هذا البحث المعنون بـ[أثر المدينة (جزائر البصرة) في الحوزة العلميّة] ملخص كتاب للباحث عن الحركة العلميّة في المنطقة. ركّز الباحث في هذه الدراسة على أثر المنطقة في رقد الحركة العلميّة، سواء كانت من خلال البيئّة، أو من خلال رجالها وعطائهم، وجاءت بثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: تضمّن:

١- أثر الموقع الجغرافي للمنطقة في الحياة الفكرية.

٢- البيئّة وأثرها في النهضة العلميّة.

٣- لمحة عابرة عن مجتمع المدينة (جزائر البصرة).

- المبحث الثاني: وتضمّن، أبرز الأسر العلميّة.

- المبحث الثالث: وتضمّن، تأثير الأسر العلميّة وآثارهم، وهو بقسمين:

- القسم الأول، وفيه:

١- أثرهم في الحياة السياسيّة.

٢- أثرهم في الحياة الاجتماعيّة.

٣- أثرهم في الحياة العلميّة.

- القسم الثاني: وتحدّث فيه باختصار عن آثارهم العلميّة.

Abstract

This paper is about Al-Mdaina, an important city in Basra. The paper is extracted from a book by the same author on the scholarly movement in the area. The study is in three sections. The First Section includes the following: (1) the impact of the geographic position of this area on intellectual life; (2) The environment and its influence on scientific development; (3) An overview of the community of Al-Mdaina. The Second section tackles the most outstanding scholarly families in the city. The Third Section focuses on the influence of scholarly families and their products. This includes their influence in the political, social, and scientific fields together with their publications.

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، محمد وآله الطاهرين.

قال الله في كتابه الكريم: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(١)، ومن نعم الله علينا أن ختم رسالته بالنبيّ الأميِّ محمد بن عبد الله وآله الغرّ الميامين، وكان من أفضال الله علينا أن جعل العلماء حفظة لعلمهم في زمن الغيبة، فهم حماة تراث آل البيت عليهم السلام، وبجهودهم بقيت المحجة المحمدية بيضاء.

فبعد أن أعلنت العتبة العباسية المقدسة ومؤسسة بحر العلوم فكرتها الرائعة، وهي (مؤتمر الحوزة العلمية رائدة التجديد)، وكان باكورة عملهم هو المؤتمر الأوّل الذي اختصّ بالمجدد المظفر (رضوان الله عليه)، كان لي بحث أرسلته للجنة بعنوان: (الشيخ محمد رضا المظفر سيرته ومسيرته)، أمّا مؤتمرهم الثاني، فهو عن التجديد في الخطابة الحسينية، ولم أوفق لأكمل بحثي، وكان اهتمامهم في المؤتمر الثالث المعلن عقده في ٢٨-٢٩ جمادى الثاني ١٤٣٩هـ، بعنوان: (التجديد في صناعة التاريخ وكتابته)، وفقني الله أن اختصر بعض ما جمعته عن علماء المدينة (جزائر البصرة)، وجهودهم في خدمة الشريعة الغراء، فكان هذا البحث المعنون بـ(أثر المدينة [جزائر البصرة] في الحوزة العلمية)، والذي تضمّن ثلاثة مباحث:

- المبحث الأوّل، وتضمّن:

١- أثر الموقع الجغرافي للمنطقة في الحياة الفكريّة.

٢- البيئة وأثرها في النهضة العلميّة.

٣- لمحة عابرة عن مجتمع المديّنة (جزائر البصرة).

- المبحث الثاني، وتضمّن: أبرز الأسر العلميّة.

- المبحث الثالث، وتضمّن: تأثير الأسر العلميّة وآثارهم.

- القسم الأوّل:

١- أثرهم في الحياة السّياسيّة.

٢- أثرهم في الحياة الاجتماعيّة.

٣- أثرهم في الحياة العلميّة.

- القسم الثاني: وتحدثت فيه باختصار حول آثارهم العلميّة.

وأخيراً لا يسعني إلاّ الثناء والشكر لله تعالى على توفيقاته، والشكر للعتبة العباسية ومؤسسة بحر العلوم على هذا المؤتمر الرائع، كذا والشكر للصديق الأستاذ أجد الشاوي لمراجعته القيمة للبحث، والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآل محمّد الطيبين الطاهرين.

المبحث الأول

- ١- الموقع الجغرافي.
- ٢- البيئة وأثرها في النهوض الفكري.
- ٣- لمحة عابرة عن مجتمع المدينة (جزائر البصرة).

١- الموقع الجغرافي

للموقع الجغرافي أهمية كبيرة؛ إذ كان ولا يزال ظاهرة لأحد أهم المحاور الأساسية المعتمدة في دراسة المجتمعات، فمنه تبدأ كل اهتمامات المختصين بتحليل شخصية المجتمع وطبيعته، سواء أكانت الدراسة علمية، أم اجتماعية، أم أدبية، أم سياسية، أم اقتصادية، أم غيرها، ومن المعلوم أن المدخل العلمي الأساس للدراسة هو الذي يحدد الباحث من خلاله منهجه، ويسعى للوصول إلى النتائج؛ لذا نبدأ بحثنا في تحديد الموقع الجغرافي للمدينة (جزائر البصرة).

تحديد الموقع

الجزائر: هي إحدى مدن البطائح المهمة، عرفها الشيخ فتح الله الكعبي بأنها: «علم لمواضع كثيرة، منها: قرية بني منصور، وبني حميد، ونهر عنتر، وهو أكبر مواضعها، وقيل: يشتمل على ثلاثمائة نهر، ومنها: نهر صالح، وديار بني أسد،

واديار بني محمد، والقلاع، ونهر السبع، والباطنة، والمنصورية، والإسكندرية، والبلتان، ومواضع أخرى غير ما ذكرنا، وتنتهي إلى كوت معمر^(٢). وذكرت التقارير العثمانية أن منطقة الجزائر تتكوّن من «٣٠٠ شطّ، وكلّ القلاع والقرى الموجودة فيها تغمرها المياه»^(٣)، فيما ذهب الشيخ عليّ الشّرقّي في تحديده للرّقعة الجغرافيّة إلى أبعد من ذلك، إذ قال: «أما الجزائر، فقرها كثيرة، لم تنزل تُسمّى بأسماء الأنهار التي تمرُّ بها، أو القبائل التي تقطنها، وكانت عاصمة هذه الجزائر واسط، ثمّ البصرة، ثمّ الحويزة، ثمّ (المدينة)، وهي بني منصور، وأشهر قراها القديمة الصّباغيّة ونهر صالح، فقد أخرجت هاتان القريتان كثيراً من أهل العلم والأدب، وفي النجف اليوم أسرٌ كبيرة ترجع إليهما، وكذلك قرية بني حميد، ونهر عنتر، وهي أكبر مواضعها، وديار بني أسد، والفتحيّة، وديار بني محمد، والقلاع، ونهر السبع، والباطنة، والمنصورية، والإسكندرية، والبلتان، وكوت معمر، ويضمُّ إلى الجزائر مواضع أُخر تصل إلى حدود البصرة، ولعلّ ذلك كان في عهد اتّساع سلطة أمراء الجزائر من آل عليّان، ومنها: القبّان والبتق، أو كما يقولون: البنج، وعبادة، وبني مشرق، وبني حطيّط، وآل حسين، وآل غريق، وشطّ بني أسد، وآل راضي، وبني منصور، والشّرش، وآل سعدون، والسّويب، والهارثة، وقرمة عليّ، والنّشوة، وأم نهران عمر، وكتيبان، ومزيرعة، والرّوطة، والباغجة، وآل أحول، وكانت الجزائر تتّصل بالبصرة والحويزة»^(٤)، كما ذكر الشّيخ جعفر محبوب: أنّ «الجزائر قطر واسع كبير، يشتمل على كثير من القرى الرّيفيّة، تابع للواء البصرة، ويدخل فيه ناحية الحّمّار اليوم، وهي من ملحقات لواء المنتفك. وأهمّ حاضرات الجزائر (المدينة) بالتصغير، كجهينة، والقرنة

وفيهما يجتمع النهران (دجلة والفرات)، وكان على عهد ياقوت يجتمعان في (مطارة)، كما قال في المعجم... إلى أن قال: والمدينة (بالتصغير) اليوم ناحية جميلة تشمل أراضيها قسماً وافرأ من ضفة الفرات اليمنى، وقسماً من ضفته اليسرى، وهي قائمة على ضفة الفرات اليمنى بين القرنة وسوق الشيوخ، تبعد عن الأولى أربعة عشرة ميلاً، وعن الثانية ثمان وستين ميلاً، وكانت المدينة حاضرة الجزائر في العصور السالفة، إلا إنها انحطت بالتدريج، وكانت هذه الجزائر تسمى قديماً بجزائر شط العرب^(٥).

إن إطلاق تسمية الجزائر فيما ذكر تتركز في إبراز تاريخ المدينة بموقعها الجغرافي الآن، كون أغلب هذه القرى تقع ضمن الرقعة الجغرافية لقضاء المدينة في الوقت الحالي، وذلك بعد أن تعرضت الجزائر لتقسيمات عديدة بسبب مقاومتها للاحتلال على مر الأزمنة، فأصبحت الجزائر بمسماها الحالي (المدينة) بعد أن كانت حاضرتها.

والمدينة اليوم قضاء من أفضية البصرة، يقع في الجزء الشمالي الغربي من مركز المحافظة، وشرقاً يحده من الشمال والشمال الغربي محافظة ميسان، ومن الغرب محافظة ذي قار، ومن الجنوب والجنوب الشرقي قضاء الزبير وناحية الدبير، وشرقاً قضاء القرنة، ويتكوّن القضاء حالياً من ثلاث وحدات إدارية، تتضمن: مركز القضاء، وناحية الشهيد عز الدين سليم، (وتسمى سابقاً الهوير، ثم العز)، وناحية الإمام الصادق عليه السلام، الاسم المستحدث لناحية (طلحة).

٢- البيئة وأثرها في النهوض الفكري

إنّ البيئة الجغرافية للمدينة هي إحدى عوامل النهوض الفكري، كما هي بيئة مهمّة للاتجاهات الأخرى، كالسياسية والاقتصادية، وغيرهما؛ إذ إنّ قراها المعمورة المتصلة مع بعضها البعض، والممتدة من هور الحمار حتى كوت معمر، هي من ساعد أهلها على الاستقلال بأنفسهم، وساعدهم على ذلك -أيضاً- وعورة طرقها، وكثرة أجمها وقصبها ومياهها، وفي حديثٍ عنها قال ابن رحمة الحويزي: «وقد اعتنوا ببناء القلاع في تلك الأراضي، حتى يكون للواحد منهم في قليلٍ من الأرض القلعتان والثلاث، وأرضهم صعبة المسلك شديدة المعرك؛ لالتفاف غيضاها وشجرها، وإحاطة الماء بها، وكلّ من ملك قلعة أو أكثر لُقّب بالأمير، ولم يُسمع في سالف الزمان أنّ أحداً من الملوك قهرهم وأخرجهم من ديارهم...»^(٦)، وذكر الكعبي أنّها «مشملة على طوائف عديدة وقرى معمورة، وكان أهلها ممن حارب دولة سلطان الروم، فانتصروا عليها، وعصى حاكم البصرة وحاكم الحويزة، استقلّوا بأنفسهم لوعورة مسالكها، وكثرة مياهها، وشوكة أهلها»^(٧)، ويمكن إدراك مدى أهميّة المنطقة في كتب الرّحالة، ومنها وصف الرّحالة الإنكليزيّ (جون نيوييري)، الذي زار البصرة سنة (١٥٨٣م)، وقال: «لا يستطيع الأتراك إخضاع بعضاً من القبائل العربيّة؛ وذلك لأنهم يسيطرون على الجزر الواقعة وسط نهر الفرات، والتي تمنع الأتراك على النيل منهم، وإنهم لا يقيمون الآن في أماكن ثابتة، ولكنهم ينتقلون من مكانٍ لآخر، مع جمالهم وماشيّتهم وحيولهم وزوجاتهم وأطفالهم وكلّ ما لديهم»^(٨).

وهناك - أيضاً - إشارة نادرة إلى الجزائر التقطها الدكتور طارق نافع الحمداني في إحدى الرسائل العثمانية التي حدّدت في ربيع الأول (١٠٠٢هـ / ٢٥ تشرين الثاني - ٤ كانون الأول ١٥٩٣م) من السلطنة (صفيّة اليزابيث الأولى) ملكة إنكلترا، التي تُشير فيها إلى أنّ زوجها، السلطان (مراد الثالث) (١٥٧٤ - ١٥٩٥م)، قد غزا الجزائر^(٩)، ولعلّ النقطة الأكثر أهميّة وقيمة في هذه الرسالة - من وجهة النظر العثمانية على الأقل - أنّها تعكس حركة آل عليّان، وأنّها تُشير إلى الجزائر، في حين أنّها لا تذكر المدن الكبيرة، مثل: القاهرة ودمشق، على كونها ضمن الممالك العثمانية^(١٠)، وهذه الدلالات وغيرها تُشير بوضوح إلى أنّ هذه الرقعة الجغرافية التي تكتنفها المسطّحات المائية، والجُزر العائمة عليها الأيوانات السومرية، التي تحترقها الشطوط والأنهر الممتلئة بالحلفاء والبرديّ والقصب^(١١)، والتي لا تسير فيها غير القوارب الصغيرة^(١٢)، لهذا أصبحت ملاذاً آمناً لكلّ من استقرّ بها^(١٣)، فضلاً عن ثرواتها الطبيعية، كالثروة المائية، والثروة الزراعية، اللتان تمتاز بهما المنطقة الجنوبية، خصوصاً أهوار الجنوب والمنطقة المحيطة بها، وقد اشتهرت هذه البقعة - أيضاً - بزراعة النّخيل وبكثافة، إلّا إنّ هذا العدد قد تناقص بسبب الحروب، وسياسة تجفيف الأهوار في الجنوب، والتّصحير، المتعمّدة في البلاد، وإنّ هذه المنطقة - كذلك - تُعدّ من أحصب الأراضي في العراق، فضلاً عن توافر المياه وصلاحيّة المناخ لزراعة القمح، والرّز، والشّعير، والدّرة البيضاء، والبطيخ الأحمر، والطماطة، والباقلَاء، وغيرها سابقاً.

أمّا الثّروة الحيوانية: الجاموس، والبقر، والأغنام، فتُعدّ أهوار الجنوب البيئة الطبيعية لعيش الجاموس، الذي لا يتيسّر له العيش في غير هذه المنطقة، كما

أنّ الأهوار كانت تُعدّ مصدراً مهماً من مصادر الثروة السمكية، وتُعدّ كذلك مأوى مهمّاً للطيور المقيمة والمهاجرة؛ لهذا، فإنّ الاستقرار البيئي للمنطقة وتوفير مستلزمات العيش كان جزءاً مهماً لسبل الارتقاء العلمي فيها.

٣- لمحة عابرة عن مجتمع المدينة (جزائر البصرة)

أخذ الاستيطان شكلاً ذا طابع قبلي^(١٤)، فقد أوردت الوثائق والسجلات العثمانية والمصادر المحلية أسماء لقبائل مشهورة، وبقيت المنطقة مقسمة بين هذه القبائل في العهد العثماني، وكان لكل قبيلة ديرتها ومساكنها الخاصة بها^(١٥)، وإنّ طبيعة السكن بهذه المنطقة ما بين القلاع التي عدت مقرّ سكن في وقت الأزمات لرؤساء القبائل، بينما يتمّ السكن في الأوقات الاعتيادية في بيوت من القصب تسمّى (صرائف)، وهناك مضيف كبير لكل عشيرة، يؤدّي دوراً مهماً في حياة المجتمع؛ كونه مركزاً اجتماعياً، ومكاناً للاجتماعات السياسية، ومحكمة عدل للعشيرة^(١٦)، وتؤكد المصادر أنّها سكان المنطقة التشيع^(١٧) مذهباً دينياً لها، فضلاً عن وجود طوائف متعدّدة، كاليهود والصابئة^(١٨)، وقد هاجرت جميع العوائل اليهودية، وبقي بعض الصابئة إلى يومنا الحالي.

وقد فرضت القبائل العربية في الجزائر سيطرتها على مناطق واسعة في جنوب العراق، وأصبحت ذات قوّة، فرضت هيمنتها، واستقلّت بنفسها في فترة معيّنة، على الرّغم من خضوع أبرز مدّن العراق للدولة العثمانية؛ لذلك بيّن (سيزر فيدريجي)، الذي زار البصرة سنة (٩٧١هـ-١٥٦٣م)، ذلك الأمر بقوله: «حكمت مدينة البصرة من قبل القبائل العربية في الجزائر، ولكنها تحكم الآن

من قبل الأتراك، وكانت لها ملكية مناطق واسعة، ومن الصعوبة بمكان قهرهم من قبل الأتراك؛ وذلك لأنّ النهر كان يقسم مواطنهم إلى جُزُرٍ متعدّدة أو محاطة بالقنوات، ولا يستطيع الأتراك جلب أية قوّة ضدّهم، لا عن طريق النهر ولا عن طريق البرّ، وسببٌ آخر هو أنّ سكّان تلك الجزيرة كانوا يتمتّعون بقوّة كبيرة، وهم شجعان ومجبولون على الحرب أيضاً^(١٩)، لهذا فقد اضطرّت الدوّلة العثمانية في أمرٍ إداريٍّ بتحويل المركز الإداريِّ لولاية البصرة إلى قلعة (المدينة) وتسميتها بولاية (المدينة) والجزائر، وجعلت مركز البصرة الإداريِّ سنجقاً تابعاً لولاية (المدينة) والجزائر^(٢٠).

المبحث الثاني

الأسرُ العلميّة في المديّنة (جزائر البصرة)

- الأسرُ العلميّة في المديّنة (جزائر البصرة)

تُعَدُّ الأسرة الوحيدة الاجتماعيّة الأصغر في المجتمع، وقد عدّها البعض الأساس لأيّ بحثٍ اجتماعيّ شاملٍ لكلِّ مجتمعٍ سواء أكان محليّاً أم عامّاً، ونتيجة للنشاط الدينيّ والوعي الثقافيّ برزت الكثير من الأسر العلميّة في المديّنة (جزائر البصرة)، الذين يشهد لهم بأكمل الدّرجات وأرفعها، ومن هذه الأسر:

١- أسرة آل بلاغ^(٢١)

وهي أسرة سابقة في العلم والفضل والأدب، ومحلّقة بقوادم المجد والسؤدد، وعريقة في العروبة، ومتقدّمة في الهجرة، تقطن النّجف من عهد غير قريب، وهي من الأسر العربيّة العراقيّة التي عُرفت بمقامها الجليل، ومركزها الدينيّ السّامي، وترجع بنسبها إلى ربيعة^(٢٢)، وقد خرّجت الكثير من العلماء والأدباء، وقد ذكرها الشيخ كاظم الحلفيّ؛ إذ قال: «إنّ جدّهم الأعلى الشهيد بلاغ ابن جدنا الأمير وليّ الله أمير ربيعة، المتوفّي سنة (٨١٢هـ)، ابن الأمير درويش، المتوفّي سنة (٧٨٥هـ)، المنتهي لأسد بن ربيعة بن نزار بن عدنان الجدّ الأعلى لرسول

الله ﷺ^(٢٣).

أمّا عن الشَّهيد بلاغ (جدّ الأسرة)، فقد قال: «وهو أصغر أولاد جدّنا الأمير وليّ الله، استشهد في معركة الكباري في حروب طيء لربيعه في يوم (٢٢ شوّال عام ٨٤٥هـ)، التي استشهد فيها جميع أولاد الأمير وليّ الله، وأكثر من (٣٠٠٠) قتيل. أمّه (سُلَمى بنت حسن) من شيوخ نهر بلاغ في الشّمال الشّرقيّ للعراق، وقد دُفِن الشَّهيد بلاغ مع أخوته في مقبرة خاصّة مجاورة لمقبرة جدّنا الأمير صالح الأوّل شهيد من أمراء ربيعة. وللشَّهيد ستّ عشرة أخ، وتسع عشرة أخت، أشهرهنّ الأميرة (سعدى) المتوفية عام ٨٧٢هـ، وفاطمة والدة السّادة البطّاط، وبسعدى هذه ينتهي أمراء ربيعة من ذريّة الأمير وليّ الله، وأخوتهم من الأُحلاف»^(٢٤). وأمّا عن مؤسس كيان الأسرة العلميّ، قال: «الشيخ محمّد بن الشيخ بلاغ من علماء كربلاء في القرن التاسع الهجريّ، هو أوّل مؤسس لكيان هذه الأسرة العلميّة، حيث هاجر من نهر عنتر بعد استشهاد والدهم الشيخ بلاغ بن الأمير وليّ الله عام ٨٤٥هـ، أخذته جدّته لأبيه (سُلَمى بنت حسن) إلى أهلها في نهر بلاغ، وكان له من العمر ثلاث سنوات، وقد ماتت أمّه شهيدة في حروب سُعدى، وهي (علياء) ابنة الشَّهيد حسن بن الأمير درويش والّد الأمير وليّ الله، ولما بلغ السّادسة عشر من عمره هاجر إلى كربلاء لطلب العلم فيها، فكان المؤسس الأوّل لبيت علميّ رفيع عاش أربعة قرون، وكان قد أعقب ولداً واحداً هو الشيخ حسن والّد العلّامة الشيخ محمّد عليّ الأوّل (من أبرز تلامذة المقدّس الأردبيليّ)»^(٢٥)، وذكر لنا الشيخ جعفر محبوبه عن تواجدها وثقلها في النجف، فقال: «عُرفت هذه الأسرة في النجف، واشتهر ذكرها في أواسط القرن العاشر للهجرة، فضمّت مع سموّ النّسب شرف الحسب. فلم تتكلّ على نسبها

الوُضَاء، بل تقدّمت بحسبها؛ لأنّها قد حازت على العلوم الرُّوحية، والكمالات النفسية بجدها واجتهادها، وسبقت بالتقوى والصّلاح والإرشاد، وبرزت بالعبادة والزّهادة. مع كرمِ نفسٍ، وطيبِ معشرٍ، وقد نبغ منها رجال تقدّموا في معارفهم، ومكارم أخلاقهم الدّينية، واشتهروا في عصورهم، فكانوا من الرّجال المعدودين الذين يُشار إليهم بالبنان، ويذكرون بسيرتهم وبفضلهم ويتقواهم على كلّ لسان، وقد انقضى العلم منهم اليوم، كما انقضى جُلّ رجالهم»^(٢٦).

٢- أسرة الجزائريّ (السّادة)

وهم من بيوت العلم العريقة، توطّئوا الجزائر (المدينة) منذ القدم، وهم من الأُسَر القديمة فيها، عُرفوا بـ (الجزائريّ) نسبة لموطن سكنهم كما هو الحال لبقية العلماء الذين عُرفوا بهذا اللقب، وهم ينتمون إلى السيّد نعمة الله الجزائريّ المولود سنة (١٠٥٠هـ) في الصبّاغية إحدى قرى الجزائر، ودرس في مدارسها الدّينية على يد أفاضل علمائها، أمثال الشيخ يوسف بن محمّد الجزائريّ، الفقيه الأصوليّ، والعالم الفاضل الفقيه النحويّ، محمّد بن سليمان، الجزائريّ، والفقيه المحدث الثّقّة، فرج الله بن سليمان الجزائريّ، وعُرف بهذا اللقب -أيضاً- أخوته وأبناء عمومته، فكانوا مُقدّمين أجلاء، وعلماء أعلام، وجهابذة كرام، لهم الشّأن والمكانة أينما حلّوا وارتحلوا؛ إذ إنّهم خدموا العلم أيّاماً طويلاً، ونبغ منهم أفراداً لا يُستهان بهم بين جهابذة العلماء، فهم من أفاضل المدرّسين في الحوزات العلميّة، وما زالت هذه الأسرة لم يصبها الفتور في إنجاب العلماء، فما زالت بقاياهم العلميّة في العراق وإيران والهند وباكستان.

٣- أسرة الجزائريّ (الشايع)

أسرة ذات علمٍ وفضلٍ وأدبٍ ونبيلٍ وأخلاقٍ فاضلةٍ وسجايا كريمةٍ، حازت من الشرف والسؤدد والنفوذ الروحيّ، وقد جعلت نفسها وقفاً على التأليف والتدريس لإذكاء نور المعرفة بين أبناء قومهم، فزخرت بحارٍ معارفهم، وأشرفت شمسُ علومهم، وفاضت ينابيع أدبهم، وهي أسرةٌ عربيّةٌ ترجع بأنسابها لبني أسد، فهم من منبع الجزائر، وعُرفت بالشيخ عبد النبيّ الجزائريّ (جدّ الأسرة)، بالرغم من وجود والد الشيخ سعد الدين محمّد الجزائريّ^(٢٧)، وعمّه الشيخ شمس الدين^(٢٨)، وكان الشيخ عبد النبيّ، عالماً، فقيهاً، وهو ممّن درّس في الجزائر في نهر صالح، فتخرّج على يديه أفاضل العلماء. أمّا عن استقرارهم في النجف الأشرف، فقد بدأ في زمن حفيده الشيخ أحمد (صاحب الآيات)، وهو من مشاهير علماء الشيعة، والمقدّمين من رجالها. وقد أنجبت هذه الأسرة المشاهير من العبّاد والعلماء والأدباء، كان لهم من الشان والاعتبار، فقد كان الشيخ حسين (حفيد صاحب الآيات) يُقيم الجماعة في مسجد الخضراء، ويأتّم به من آل الجزائريّ ما يقرب من ستين معتمداً، ثمّ جاء الطّاعون الجارف فأفناهم؛ كما حدّث به بعض أسرته^(٢٩).

٤- أسرة آل الشيخ حسّان^(٣٠)

وهي أسرة عربيّة تعود أصولها إلى ربيعة، وهي من بيوتات النّجف القديمة، ويعود استيطانها في هذه المدينة إلى حدود (٣٠٠) سنة، وذلك بعد أن نزع جدّهم الكبير الشيخ حسّان الرّبعيّ، وإليه ترجع تسمية الأسرة. وهو حسّان بن

عوّاد بن مراد بن جبر بن طعمة بن الأمير نعمة بن عبّيد بن الأمير عليّ (الذي قتله أفراسياب في ١٠٣٤هـ، في نهر عنتر) منتهي النسب إلى عدنان^(٣١).
 وتُشير المصادر التاريخيّة إلى أنّ محلّ نزول ربيعة الأصل في البصرة في المديّنة تحديداً في نهر عنتر، والملاحظ أنّ هذه المنطقة قد تلاحقت عليها الحروب والمعارك، فاضطّرت الكثير من الأسر للنزوح إلى المدن القريبة منها، ولمن يخصّهم بصلّة قرابة، وعندما اندلعت معركة مغامس كان نصيب عوّاد (والد الشيخ حسن) وأولاده، النزوح بالقرب من أخوته ربيعة الكوت، فبقي برهة من الزّمن، ووفاه الأجل فيها، فنزح أولاده من بعده إلى مناطق متفرّقة من العراق، وكان نصيب الشيخ حسن بادئ الأمر في منطقة الهاشميّات (جديدة الشطّ)، أو الهاشميّة في الحلة، إلّا أنّه لم يطب له المكان فيها، فانتقل إلى النجف الأشرف في العقد الثالث من القرن الثاني عشر، طالباً للعلم والمعرفة وهو في كبر عمره، توفّي في أواخر القرن الثاني عشر الهجريّ، وكان له من المال الكثير، ورثه من أبيه، فاشترى به دوراً وأراضي زراعيّة، وأوقفها في سبيل الله، وكانت له مكتبة عامرة بالمخطوطات النفيسة تلفت جميعها، وهكذا سارت أسرته على نهج العلم والأدب، فخرّجت العلماء والفضلاء، وكانت مجالسهم عامرة بالعلم والأدب، ولهم إسهامات كثيرة في نشر علوم آل البيت (عليهم السلام) والإصلاح وفعل الخير^(٣٢).

٥- أسرة السّادة (الحلو)^(٣٣)

من الأسر العلميّة الشّهيرة التي سكنت الجزائر (المديّنة) قديماً، وهم ممّن يحملون لقب (الجزائريّ) أيضاً؛ فجدهم الأعلى هو السيّد فرج الله، أخ السيّد

نعمه، والسَّيِّدُ نَجْمُ الدِّينِ، ابنُ السَّيِّدِ عبد الله الملقَّب بـ (الباهرِيُّ)، ابنُ السَّيِّدِ محمَّد بن الحسين بن أحمد بن محمود بن غياث بن مجد الدِّين بن نور الدِّين بن سعد الدِّين بن عيسى بن موسى بن عبد الله، ابنُ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. هاجروا إلى النجف لطلب العلم، إلَّا أنَّهم كانوا ولا يزالون يسكنون الجزائر^(٣٤)، ولهم فيها بساتين نخلٍ واسعة، وأراضٍ زراعيَّة واسعة. ومجموعُ بطونِ الأسرة ثلاثٌ، وهم:

- ١- آلُ سيِّدِ سلمان.
- ٢- آلُ سيِّدِ طالب.
- ٣- آلُ سيِّدِ خَلَف.

وكانت للسَّادةِ آلِ الحلوِّ هجرةٌ إلى النجف^(٣٥) لطلبِ العِلْمِ، وكانَ أوَّلُ مَنْ هاجرَ إلى النجفِ هو جدُّهم، السَّيِّدُ فرجُ الله، وكان ذلك في حدود سنة (١٠٠٠هـ)، فسكَنَ النجفَ، وانكبَّ على تحصيلِ العُلومِ الدِّينيَّةِ، وبعدَ هجرته بقليلٍ تُوفِّي والده، فكثرت أشغاله وأسفاره إلى وطنه الأصليِّ، ووافته المنية قبل أن يحصل على ما كان يتمناه من هجرته إلى النجفِ، ولكنَّه خلفَ أولاداً وأحفاداً نالوا في العلومِ الدِّينيَّةِ قسطاً جزيلاً وافياً، وبرزَ منهم عددٌ غيرُ قليلٍ، واشتهروا بالعلمِ والاجتهادِ والتَّقوى والصَّلاحِ.

٦- أسرة آل زاير دهام

وهم من الأُسُرِ العلميَّةِ ذات الصِّيتِ الدَّائعِ، والنَّهْجِ النَّاصِعِ، ترجعُ بنسبها إلى قبيلة بني خالد، القبيلة الكبيرة المنتشرة في الحوزة والعراق والحجاز، ويزعم البعض أمَّها من ذريَّة خالد بن الوليد المخزوميِّ، ولبني خالد شأنٌ وسمعةٌ

وشهرة في الأنحاء التي ذُكرت بها^(٣٦)، فهي أسرة دينيّة مجاهدة في إعلاء الدّين وإقامة نوااميسه وأحكامه، ولهم في تلك الرّبوع حتّى اليوم مكانة سامية وشأن رفيع، واشتهروا باسم جدّهم (زاير دهام)، وهو أوّل من هاجر منهم إلى النجف، وخطّ رحله في محلّة العمارة، ولا تزال دورهم باقية حتّى اليوم، ويُقال عنه أنّه من أهل الرّياضة والسُّلوك^(٣٧). سكنوا المديّنة -تحديداً في نهر السّبع-، فقد خطّ جدّهم (دهام) رحاله قادماً من الجزيرة العربيّة في مطلع القرن الحادي عشر، فعجّاور السّادة الحلو، وقد أخبرني الدّكتور عادل المخزوميّ بقوله: «كما يُشير آباؤنا (كبار السنّ) -والعهدة عليهم- ومنذ عشرات السنّين، بأنّ دهام سبق له أن هاجر من الجزيرة العربيّة، مطلع القرن الحادي عشر الهجريّ، لسبب نزاع قام بينه وبين أحد الرّعاء، ممّا أدّى إلى نزوحه لجنوب العراق، وخطّ رحاله في (المديّنة) من أعمال البصرة، وكان معه صديق من أسرة آل الحلو، فأشار إليه ببيع ما عنده من الأغنام وما إليها، ويشتري له أرضي زراعيّة ليستقرّ بها، كما أشار عليه بزيارة الإمام الرّضا عليه السلام، فأخذ يلقّب بالزّاير كما هو الحال، ومن ثمّ أراد الاطلاع على تعاليم أهل البيت عليهم السلام، فهاجر إلى النجف ليتعرّف عليها من مظانّها في النّجف الأشرف). وهكذا ظلّ أبنائهم بين النجف والمديّنة من أجل التعليم والتعلّم حتّى اغتصاب أرضهم^(٣٨). ومنها ذهب الشّيخ محمّد صالح آل زاير دهام إلى النّجف الأشرف، ومنها إلى العمارة التي اتخذها مركزاً مهمّاً لهداية النّاس للمذهب الجعفريّ، وقد خرّجت هذه الأسرة العديد من الرّجال الذين خدموا الشّريعة الغراء.

٧- أسرة آل فرج الله

أسرة علمية كبيرة من أسر العلم التي ما زال العلم فيها، ومعروفة في الأوساط العلمية بـ(أسرة آل فرج الله)، وهي نبتة مثمرة من دوحة الفضل التي اشتهر ذكرها وذاع صيتها، أسرة جمعت العلم والتقوى والصّلاح، لها تاريخ حافل من خلال رجالها الذين ساروا في ركب العلم والعلماء؛ إذ لم تخف معرفتهم ووجودهم على كل ذي لب، اشتهروا بنسبهم إلى جدّهم الشيخ فرج الله ابن الشيخ صالح ابن الشيخ صافي ابن الشيخ عبد النبي ابن الشيخ عبد الإمام ابن الشيخ عليّ ابن الحسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد المتوجّح^(٣٩)

٨- أسرة آل فرج الله الحلفيّ الربيعي

وهي من الأسر العربيّة متجذّرة الأصول في المديّة (بصرة)، لها المكانة المرموقة والصّيت الذائع لما تميّزت به من الرّعاية الدّينية والاجتماعية، فهي أسرة علمية وأدبية إضافة لزعامتها العشائرية، قال عنهم الشيخ جعفر محبوبه: (هو البيت الحاضر النجفيّ، فإنّهم يرجعون إلى قبيلة معروفة تُعرف بالأحلاف، تقطن نواحي البصرة من جنوب العراق من أقدم العصور، وهم غير الأحلاف القبائل السّنة^(٤٠))؛ إذ تنتمي هذه الأسرة لعشيرة تُعرف بـ(حلاف الواكي)^(٤١)، وهي عشيرة مستقلة عن عشائر الحلاف المتمركزة مساكنها على ضفاف نهر عنتر وهور اصليين في قضاء المديّة، وعلى أثر معركة قاسية مع منصور السّعدون - جدّ عجمي السّعدون - حشد لها جموعاً كثيرة، وبتأثير سلطة السّعدون ونفوذهم، نزع أغلبهم إلى كرامة عليّ والهارثة، وأمّا عن استقرارهم في

النجف الأشرف، فإنّ والده الشّيخ طاهر، هي العلويّة زينب بنت السيّد موسى البطّاط، قد كرّست نفسها لتربية ولدها الوحيد بعد وفاة والده الشّيخ فرج الله، فبعثت به إلى النجف الأشرف في بواكير شبابه للدراسة والتزوّد بالمعارف الدّينيّة والعلميّة فيها، حتّى أصبح من أفاضل العلماء وأشهر الأدباء^(٤٢)، وكان ديوانه من أشهر المجالس العلميّة والمنتديات الأدبيّة، وأمّا مكتبتهم التي رعاها وزاد عليها نجله الشّيخ محمّد رضا، فقد كانت من أهمّ مكتبات النجف؛ لما تحويه من نفائس المخطوطات والكتب.

٩- أسرة آل مبارك

آل المبارك من البيوت العربيّة المعروفة المشهورة في النجف، وهم من عشائر الجزائر، من قبيلة تُعرف بآل معبر، ويقال: إنّها ترجع إلى أصلٍ عربيٍّ قديم (النخع). اشتهروا باسم جدّهم الشّيخ مبارك، الذي هاجر من محلّه الجزائر، وجاور في النجف أواسط القرن الثاني عشر، ولا تزال داره في محلّة الحويش معروفة مشهورة، وقد ذهب بالشارع العام الذي فتح سنة (١٣٧٤هـ)، يبتدئ هذا الشارع من باب القبلة وينتهي إلى المحلّة الجديد، وقد عاش في هذه الدار جلّ بيت مبارك، فأعقب وتناسل إلى أن توفّي فيها، ودُفن في مقام هود وصالح عليهما السلام، وأعقب ثمانية أولاد، أربعة من أهل العلم، وهم: الشّيخ عليّ، والشّيخ موسى، والشّيخ محمّد، والشّيخ نعمة، وأربعة من غير أهل العلم، وهم: حبيب، وحسين، ومحمّد حسن، وعبد الله، وكلّهم أعقب، وهم جماعة كثيرة منتشرة في الجزائر، وخذق البصرة، وغيرهما من الأنحاء، وقد اشتهر أفراد من هذه الأسرة

بالعلم والفضل والأدب، إلا أنهم قليلو العدد لم تكن لهم شهرة العلماء المشاهير ولا صيتهم، بل عاشوا كغيرهم من أهل العلم المنكبين على الكتاب والدّرس، والمعروفين لدى جماعة من أخصائهم وأرحامهم^(٤٣).

١٠- أسرة آل المظفر

تُعدُّ هذه الأسرة من الأسر العلميّة المكثرة بالعلماء الأعلام، وشجرة مورقة كثيرة الأغصان وافرة الثمار، فهي أسرة معروفة بالعلم والعلماء، والأدب والأدباء، خدمت الشريعة الغراء منذ نزوح جدّهم الشّيخ مظفر بن أحمد من عوالي الحجاز إلى العراق؛ إذ استقرّ أولاً في جنوب غرب البصرة القديمة -الزبير حالياً- في شعب المظفر، ثم هاجر إلى الجزائر في جنوب العراق، وسكن المدينة^(٤٤)، ويرى الشّيخ عبد الرّسول نجل الشّيخ عبد الواحد المظفر، أنّ الأسرة المظفريّة استوطنت أولاً محلّة السّيمر في مركز البصرة، ثم بعد ذلك حصل بينهم وبين القبائل الأخر نزاع، فنزحوا إلى شمال البصرة^(٤٥).

وتُعدُّ هذه الأسرة من أهمّ الأسر المعروفة بالعلم والعلماء، فقد تصدّر بعض علمائها في فترة من الزّمان الرّعاية الدّينيّة والسّياسيّة، والحركة الإصلاحية في المجتمع الإسلاميّ، والشّيعي على الخصوص، ورفد بعض رجالها الحركة العلميّة بوافر علمهم في مختلف أبواب المعرفة، حتّى برز من بينها كثير من المفكرين والفقهاء والأدباء والشّعراء^(٤٦)، وذكرهم الشّيخ جعفر محبوبه، فقال: «بها المكانة السّامية والشّأن المرموق بعين التبجيل والاحترام، وهم قادة تلك الأنحاء وهداتهم، وأئمّة محاربيهم، وأرباب فتاواهم، عنهم يأخذون مسائل

الدّين والسُّنن والآداب، وهي سلالة علميّة بسق يانع فضلها في مراتب العلم،
ونما غرسها في حثل الفضل والكمال»^(٤٧).

١١- أسرة المنصوريّ

ينتسبون إلى قبيلة بني منصور العدنانيّة، وهي من البيوتات العلميّة والأدبيّة،
عُرفت في النجف في أوائل القرن الثالث عشر، وهم يرجعون إلى بني منصور،
ويلتقون بالجدّ الأكبر فرج الله الحارثيّ عميد أسرة آل فرج الله^(٤٨)؛ إذ هم من
ذرّيّة الشّيخ محمّد بن سليمان بن محمّد بن الحارث، المنصوريّ، الجزائريّ.

وهناك الكثير من الأسر لم نذكرها، كالسّادة الجابريّ، وآل باليل الجزائريّ،
الدّورقيّ، والسّادة البطّاط، وآل الشيببيّ، وأغلب الأسر التي ترجع بأصولها
لجزائر البصرة، وغيرها؛ كوننا اختصرنا بحثنا هذا.

ومن خلال هذه الإحصاءات الأسريّة للبيوتات العلميّة نستطيع تأكيد أنّه لو
لم يكن أهالي هذه المناطق ذوي حبّ شديدٍ لطلب العلم مع تشجيعهم لأبنائهم
النازحين بالذهاب إلى الحوزات العلميّة في النجف الأشرف وغيرها، لما حصل
هذا الزّحم الكثير من الهجرة لطلب العلم، فضلاً عن أنّ هذه الأسر كان جلّ
اعتمادها في موارد عيشها على ما يصلّ إليها من تلك البلاد بحكم الرّوابط
العائليّة بين الأسر التي تكوّنت في الحوزات ومناطقها.

المبحث الثالث تأثير الأسر العلمية وآثارهم

القسم الأول:

- ١- أثرهم في الحياة السياسيّة.
- ٢- أثرهم في الحياة الاجتماعيّة.
- ٣- أثرهم في الحياة العلميّة.

القسم الثاني:

- آثارهم العلميّة.

القسم الأول

١- أثرهم في الحياة السياسيّة

من الواضح أنّ الدور الذي أدّته القبائل العربيّة في زمن سيطرتها على مدن الجزائر، تمثّلت بالعزلة الجغرافيّة والحصانة الاستراتيجيّة للقلاع التي أقامتها القبائل على فروع الأنهار الصّغيرة، التي لا يُمكن الوصول إليها إلاّ عن طريق القوارب الصّغيرة، التي مكّنتهم من الصّمود بوجه الحملات العثمانيّة المتكرّرة، وكانت سبباً من أسباب سيطرتهم مع وجود روح المقاومة لدى أبناء المنطقة،

التي تُعَلَّل بتمسّك سكان المديّنة (جزائر البصرة) بعلماء الدّين الذين كان لهم اليد الطولى في اتّخاذ القرارات، ما تمثّل بالتمسّك بإطاعتهم واحترامهم للعلماء. وكان لنشوء الإمارة المشعشعيّة والإمارة الأفراسيائيّة، واهتمامهم بالعلم والعلماء أثر في إبراز دورهم، فنرى -مثلاً- الدور القياديّ للعالم المحقّق قاضي المسلمين الشّيخ محمّد بن الحارث المنصوريّ الجزائريّ في المقاومة التي حدثت في المديّنة (جزائر البصرة) عام (٩٧٥هـ)، وجوابه على رسالة (إسكندر باشا) دليلٌ على القيادة الدّينيّة في الحياة السّياسيّة للمنطقة، وقد بقي ثقلهم السّياسيّ متبوعاً بأثرهم، ففي معركة الشّعبية حين دُخول الإنكليز إلى العراق، وإعلان علماء الدّين فتاواهم بوجوب الجهاد، لا ينسى -مثلاً- دور السيّد عبد الرزّاق الحلو، والشّيخ طاهر فرج الله، والشّيخ عبد المهدي المظفر، وآخرون. وكان السيّد عبد الرزّاق الحلو في طليعتهم؛ إذ أصدر فتواه بوجوب الجهاد^(٩٩)، كما ذكره السيّد شهاب الدّين المرعشيّ قده في كتابه الإجازة الكبيرة: «وكان رحمته ممن خرّج إلى دَفْع الجيشِ البريطانيّ عند دخوله العراق ومحاربتة مع الدّولة العثمانيّة، وكأنيّ به قده في الصّحن الشريفِ العلويّ المملوء بالنّاس، من شيوخ العشائر، والعلماء، والتّجار، والأمرء، وسائر الطبقات على اختلاف أصنافهم، وهو على المنبر يحثّ النّاس إلى الدّفاع، وكان في تلك الأيّام القائد العامّ (محمّد جاجان باشا الداغستانيّ)، من أعظم أمرء الدّولة العثمانيّة جالساً في المجلس، وكان رجلاً ذا سكينيّة ووقارٍ وأبهة، وكان السيّد رحمته مُسَدِّلاً ذؤابة عمامته، قائماً على عريشة المنبر، أخذاً بيده الرّاية المعروفة بالخيريّة، وهي لواء يُقال إنّ عودها هي العودّة التي كانت بيد الأمير عليه السلام يوم فتح خيبر، وكان السيّد يُنادي بأعلى صوته:

يا مَعَاشَرَ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا عَلَّمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِعْلَمُوا أَنَّ الْإِسْلَامَ أَصْبَحَ غَرِيبًا، وَقَدْ هَجَمَ عَلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ جَيْشُ الْكُفْرِ، فَادْفَعُوا عَنْهَا، فِيهَا مَشَاهِدٌ يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُهُ، وَيُتْلَى ذِكْرُهُ، فَعَلَّتِ الْأَصْوَاتُ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ، فَتَرَى النَّاسَ بَيْنَ صَارِخٍ وَمَنَادٍ: وَإِسْلَامَاهُ، وَدِينَاهُ، وَآمَنَدَاهُ، وَبِالْجُمْلَةِ: كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَشْهُودًا، ثُمَّ ارْتَقَى الْمَنْبَرَ بَعْدَهُ الْعَلَّامَةُ، الْأُسْتَاذُ، الْأَدِيبُ، آيَةُ اللَّهِ، السَّيِّدُ، مُحَمَّدٌ سَعِيدُ الْحَبَوِيِّ، وَبَعْدَهُمَا عَدَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْخُطَبَاءِ»^(٥٠).

وفي يوم (٢٧/ ذي الحجة/ ١٣٣٣هـ)^(٥١)، خَرَجَ مِنَ النَّجْفِ رَكْبٌ آخِرٌ مِنَ الْمَجَاهِدِينَ بِقِيَادَةِ السَّيِّدِ (عَبْدِ الرَّزَاقِ الْحَلَوِيِّ)، وَتَسْعَةً مِنْ أَتْبَاعِهِ، وَوَلَدِي وَصُولَهُ إِلَى السَّمَاءِ فِي طَرِيقِهِ لِسَاحَةِ الْحَرْبِ نَصَبَ خِيَامَهُ عَلَى الشَّاطِئِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الْفِرَاتِ، وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ مِنْ وَصُولِهِ وَرَدَّتْ بَرْقِيَّةٌ مِنَ الْوَالِي (جَاوِيدِ بَاشَا)، الَّذِي كَانَ فِي الْبَصْرَةِ، يَقُولُ فِيهَا مَا نَصَّه: «أَتَوْسَّلُ إِلَيْكَ بِرَسُولِ اللَّهِ، وَآلِ الْبَيْتِ، وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، أَنْ تُسْرِعُوا فِي الْمَجِيءِ إِلَيَّ؛ حَيْثُ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْدَدَةٌ، وَنَحْنُ فِي ضَيْقٍ شَدِيدٍ»^(٥٢)، وَحِينَ وَصُولِ السَّيِّدِ تَنَزَّهَ إِلَى نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ^(٥٣)، وَجَدَ الْإِنْكِلِيزَ قَدْ احْتَلَوْهَا، وَرَفَعُوا عَلَيْهَا عَلَمَهُمْ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ جُمُوعُ الْعَشَائِرِ هُنَاكَ، فَأَعْلَمَهُمْ بِوَجُوبِ الْجِهَادِ، وَأَمَرَ بِعَلْمِ الْإِنْجِلِيزِ، فَأَنْزَلَ وَكَسَرَ، وَرَفَعَ مَكَانَهُ عَلَمَ الْمُسْلِمِينَ»^(٥٤)، وَبَعْدَ انْكَسَارِ الْجَيْشِ الْعُثْمَانِيِّ وَاحْتِلَالِ بَغْدَادِ، رَجَعَ السَّيِّدُ إِلَى النَّجْفِ، وَانْصَرَفَ إِلَى التَّدْرِيسِ وَالتَّأْلِيفِ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ سَنَةَ (١٣٣٧هـ)، وَرِثَاهُ الشَّيْخُ كَاطِمُ السُّودَانِيِّ بِقَصِيدَةٍ يَقُولُ فِي مَطْلَعِهَا^(٥٥):

أَصَاتَ بِسَمْعِ الدَّهْرِ يَهْتَفُ نَاعِيَهُ نَعِي بَعْظِيمِ الرِّزِّ أَرْجَفَ دَاعِيَهُ
تَحَالَ وَقَدْ ضَجَّ الْقِيَامَةُ فَاجَأَتْ وَنَاهِيكَ رُزْءٌ أَنَّهُا قُرْنَتْ فِيهِ

بكته السَّما حينَ انبرى جَبْرُئِيلُهَا بقاطبةِ الأملِكِ بالحُزنِ يبكيه
وصلَّى على جثمانه آيةُ الله السيِّدِ محمَّدِ كاظمِ اليزديِّ، ودُفِنَ في الصَّحنِ العلويِّ
الشَّريفِ.

وأما الشَّيخُ (طاهر فرج الله)^(٥٦)، فقد كان رجلاً مهيباً معروفاً بجرأته
وصراحته، وهو من أوائل الذين حملوا راية الجهاد في معركة الشَّعبية على رأس
قبيلته الخلاف، وقد جرح في هذه المعركة جرحاً بليغاً لا زمه حتى الموت^(٥٧)،
وقد أسرت قبيلته عدداً من الجنود، فعرضوا أمام الشَّيخ طاهر، «فارتجز» أحد
أبناء القبيلة، وقال: (يمطوك هاهي أول صيده)، في إشارة إلى الجنود المأسورين.
وكان موقف الشَّيخ (عبد المهدي المظفر) قد سطر بأحرفٍ من الشرف والوفاء،
فقد كان الشَّيخ يشدُّ صفائر العزم ويشحذ الهمم، وما إن انتهت المعركة إلى ما
انتهت إليه وفرَّ النَّاسُ من مركز البصرة إلى الضَّفة الثانية من جهة شطِّ العرب
عندما أخذت القوَّات البريطانيَّة تجوب شوارع البصرة، لم يخرج الشَّيخ معهم،
وظلَّ مخاطراً بحياته وحياتة أفراد أسرته الذين جمعهم من بيوتهم في بيته، وبقي
في العشار لحفظها وحماتها، وبهذا الشأن يقول حفيده الأستاذ جاسم المظفر:
«وبقي على هذه الحالة معرَّضاً نفسه وعائلته لخطر القوَّات البريطانيَّة التي تجوب
الشَّوارع للنَّهب والسَّلب إلى أن تشكَّلت الحكومة المحليَّة، فاتَّصل بالمتصرِّف
وأبان له ضرورة الطلب إلى القوَّات البريطانيَّة سحب جنودها من المدينة
وإبدالهم بقوَّات الشَّرطة العراقيَّة للحراسة، فكان له ما أراد...»^(٥٨). كما ذكر
أنه كان «معاوناً لقائد الحملة العلامة السيِّد محمَّد سعيد الحُبوبيِّ سنة (١٩١٤م)،
في معركة الشَّعبية المشهورة، ولم يفلح المجاهدون في هذه المعركة، فقبضت عليه

قوات الاحتلال، وقررت نفيه إلى الهند مع جمهور من الثوار والشخصيات الوطنية، لكن أمير عربستان الشيخ خزعل توسط لدى الحاكم العسكري الإنكليزي (برسي كوكس)، وحال دون نفيه، وكفله، وأبقاه لديه مقيماً في قصر الكماليّة بقصبة (الفيلية) أكثر من ثلاثة أشهر، ثم عاد إلى العراق مواصلاً تأدية رسالته العلميّة، ومحارباً الفساد الاجتماعيّ والتغلغل البريطانيّ^(٥٩). كذلك كان دورهم في ثورة العشرين، ونستشهد بما ذكره لي الدكتور (محسن المظفر)، وسجلها ضمن خواطر له سماها (مخطّاتي)؛ إذ قال في حديثه عن جدّه: «وكان جدنا الشيخ جابر وطنياً، وله علاقة وطيدة مع وجهاء وطنيين، اندفع غيره مشاركاً في ثورة العشرين، وقد ذكر لي أخي الأصغر الشيخ مجيد موثقاً أقواله بمعلومات استقاها عن أبيه وأعمامه، وعن بعض المشايخ: إن جدنا كان ليس فقط مشاركاً في ثورة العشرين، بل متحمساً لها، وفاعلاً شجاعاً، ومحفزاً قوياً، وبقي ملازماً لمشايخ المشراق ووجهائها، ولما تأكد للإنكليز نشاطه، حاولوا إلقاء القبض عليه، ثم تسفيره إلى الهند لولا تدخل بعض من شيوخ المشراق، وبخاصّة وجهاء الحاج راضي، ووجهاء آل بقر الشام، وبمساعدة الشيخ مهدي العبد شيخ البو عامر تم إخفاؤه عنهم، إلا أن الإنكليز لم يكفوا، فهاجموا على داره (دار جدنا)، وأخرجوا أسرته وبعض الأسر من البيوت المجاورة، وهجروهم إلى طرف الحويش، واتخذوا من دار جدنا مقراً لهم لما وجدوه واسعاً، متخذين من الحوض الكبير داخله حوضاً للسباحة ولإرواء خيولهم التي أدخلوها الدار كذلك. ولما خرج الإنكليز من الدار لم يسرقوا شيئاً من أاثانها، لكنهم تركوا في السرداب الكبير عدد من واقيات الغازات السّموم التي تلبس لتغطّي الوجه والرأس،

وكنا نحن الأحفاد نلعب بهذه الواقيات، وما كنا حينها نعرف مصدرها، ولم نكلّف نفسنا للسؤال عنها^(٦٠). وإنّ لدورهم في ثورة عام (١٩٣٥م) أثرٌ واضحٌ، فقد تصدّى للمشاركة جمعٌ غفيرٌ من أمثال الشيخ (محمد رضا فرج الله)^(٦١)، وثلة من آل المظفر والكثير، وقدمت - كذلك - الشهداء في مواجهتهم للنظام القبور، كالشهيد (كاظم الحلفي)، وثلة من آل فرج الله، والسادة البطاط، وآل الحلو، وغيرهم؛ وبذلك تشهد لهم وبولائهم ساحات الجهاد بعد أن أعلن سماحة الأب الروحي السيّد عليّ السيستاني دام ظله فتواه في الجهاد؛ إذ إنّ المديّنة في الصدارة بتقديمها الشهداء الأبرار. ونختم بثقلهم السياسيّ، بأن الاستعمار (قوات الاحتلال) بعد عام (٢٠٠٣م)، قد استهدفت عالمين مفكرين، هما: ابن النجف الشهيد السعيد المفكر الإسلاميّ السيّد محمد باقر الحكيم، وابن المديّنة الشهيد السعيد المفكر الإسلاميّ الأستاذ عبد الزهرة عثمان (عزّ الدين سليم).

٢- أثرهم في الحياة الاجتماعيّة

لقد وطّد العلماء علاقاتهم بالمجتمع، ولم تقتصر على الجانب العلميّ فقط، خصوصاً أنّهم كانوا يؤدّون دور السّلطة المنفّذة لتلك الأحكام، فقد كانوا قضاة شرعيّين، غالباً ما يُوكل إليهم في حلّ النزاعات والخلافات التي تحصل، ومنهم الفقيه الأصوليّ قاضي المسلمين (يوسف بن محمد، البناء، الجزائريّ)، والشيخ الفقيه قاضي المسلمين (محمد بن الحارث، المنصوريّ، الجزائريّ)، والشيخ (عبد النبيّ الجزائريّ)، الذي نُقلت عنه حكاية أشار إليها الأندلي في رياضته، قائلاً: «ورأيتُ - أيضاً - على ظهر تلك النسخة من شرح الإرشاد بخطّ بعض

الأفاضل، أن من مناقب شيخنا العلامة المرحوم المقدس الشيخ عبدالنبي بن سعد الجزائري مصنف هذا الكتاب (تغمده الله برحمته)، في صلابته في الأمور الدينية، أنه تحاكم إليه طائفتان عظيمتان من أهل بلدة القطيف كل منهما - على ما يأتي - رجل في مزارع ونخيل وبساتين عظيمة كانت تحت يد أحدهما، وهي تزيد على عشرة آلاف جريب، ولكل منهما بيئة تُعارض الأخرى، فحكم بالحق لدوي البيئة الخارجة، وانتزع لهم جميع ذلك بمعونة حاكم البلاد (هجرس بن محمد الجزائري)، وكان المدعون في غاية الضعف، وواضعوا اليد في غاية القوة، وهي في يدهم في نحو من عشرين سنة. وقد نقل هذه الحكاية رواية عن السيد الصالح إسماعيل بن علي بن صالح بن فلجى العراقي مولداً، الجزائري مسكناً، في المدينة النبوية سنة ألف وثلث وعشرين»^(٦٢).

وندرك مكانة العلماء لدى سكان الجزائر من خلال رجوعهم إليهم في كتابة وصاياهم ومكاتبات البيع والشراء والإرث، وغيرها، فأغلب الوثائق التي عثرت عليها، وجدت في ديباجاتها أنها كتبت بمحضر الشرع الشريف، وبخط أحد العلماء، وبشهادة جملة من العلماء من حضور ذلك المجلس الشرعي، فرأيت - مثلاً - سنداً شرعياً كتبت عام (١٠٣٥هـ)، دُون فيه وكالة بنت لأبيها في أرضها، وكتب هذا السند هو الشيخ فرج الله الجزائري^(٦٣)، بشهادة علماء فقهاء سكنوا الجزائر. والكثير مما حصلت عليه من هذه الوثائق كتبت بأيادي علماء.

وتجدر الإشارة إلى أنهم كانوا يُخرجون من أموالهم الحقوق الشرعية ويسلمونها للعلماء، وبهذا الشأن قال الشيبيني: «وكان أهلها أجواداً، يخرجون من حقوق الله في أموالهم»^(٦٤)، وفي حضورهم المضاييف نرى مقامهم العالي لدى كبار الوجوه

الاجتماعيّة، والشواهد كثيرة^(٦٥)، وإنّ كلمتهم مسموعة لدى الجميع، نذكر منهم: القاضي إيد فرج الله: أنّه عندما توفّي الشيخ النائيّ رحمته، أرسل الشيخ (محمّد رضا فرج الله) إلى أهالي المديّنة ولقبيلته الحلاف يدعوهم للحضور إلى النجف، وهنا إشارة واضحة للثقل الاجتماعيّ للمديّنة متمثلة بالمرحوم الشيخ (محمّد رضا)، حينما ذكر لي الأستاذ أحمد نجل الشيخ محمّد رضا، فقال: «وما دمْتُ في حديث الشيخ أبي، فهل تعرفون أيّها الأعراء، وهو تسجيل للتأريخ إن لم يكن قد سُجِّل، أنّ المرجع الكبير الإمام السيّد محسن الحكيم رحمته قد خرج من بيتنا في أوّل يومٍ لصلاة الجماعة بعد وفاة الشيخ محمّد حسين النائيّ، وكان معه أبي -أيضاً-، وبعد الصلاة جاء إلى بيتنا مع أبي»^(٦٦)، وشواهد كثيرة لا يتسع لها الذكر في هذه العجالة.

٣- أثرهم في الحياة العلميّة

أشارت الدلالات إلى أنّ جزائر البصرة، حاضرة علميّة ومدينة مهمّة من مدن التشيع، وأكّد القاضي نور الله التّستريّ في مجالسه: «وعلى هذا، قد ظهر لنا أنّ متوطّني تلك الديار (البطائح) كانوا من الشيعة الإماميّة»، وأكّد ذلك الشيخ (محمّد بن الحارث المنصوريّ) في ردّ رسالة الإسكندر باشا عام (٩٧٥هـ)، فقال: «فنحن إنّ عشنا سعداء، وإنّ متنا شهداء، فنحنُ المقرّبون بولاية عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين خليفة رسول ربّ العالمين، فنحنُ والله الشيعة المؤمنون، ألا إنّ حزب الله همّ الغالبون...»^(٦٧)، فاكتمبت هذه المدينة كياناً خاصّاً يميّزها عن سائر الحواضر والمدن؛ كونها كانت مصدراً للعطاء الدّينيّ والعلميّ والفكريّ،

وخزينا نادراً وكبيراً من التراث العربي والإسلامي، سيما المتمثل منه بعلوم الفقه، والأصول، والحديث، والفلسفة، مضافاً إلى التراث الأدبي العام والثقافي الشامل.

وقد ذكرنا سابقاً أن للبيئة الأثر الكبير في احتضان الكثير من العلماء، فضلاً عن تأسيس إمارات اهتمت بالعلم والمعرفة، كالإمارة المشعشعية سنة (١٨٤٠هـ - ١٤٣٦م)، والإمارة الأفراسيائية سنة (١٥٩٦م حتى ١٧١٨م)، الذين اعتنوا ومنذ السنين الأولى لتوليهم الحكم بالتعليم، فكثرت المتعلمون، وازدهرت الثقافة، وقصدها طلاب المعارف، واستوطن بها العلماء والشيوخ، فيذكر الشيخ ابن عشيرة البحراني (كان حياً سنة ٨٠٩هـ)، واصفاً نفسه بكتابه شرح ألفية الشهيد بأنه: «الشيخ إبراهيم بن منصور بن علي بن عشيرة البحراني الأولي المولد، الجزائري متغرباً، وإلى أرض بابل طالباً، راغباً في زيارة أهل البيت عليهم السلام»^(٦٨).

إن وجود عالم فقيه كالشيخ (ابن عشيرة البحراني) في الجزائر، وكذلك وجود الفقيه الإمامي الشيخ (مفلح بن حسن بن راشد الصيمري)^(٦٩)، يُعطي مكانة علمية للمنطقة، كما هو الحال في انتساب الكثير من العلماء أمثال السيد (أحمد بن علي الحسيني الجزائري الحلي) (ت ٨٨٣هـ)، وهو من شيوخ الإجازة^(٧٠)، والشيخ (جمال الدين حسن بن الحسين بن مطهر، الجزائري)^(٧١)، والشيخ (علي ابن هلال بن عيسى بن محمد الجزائري) (كان حياً سنة ٩٠٩هـ)، هو أحد أبرز علماء الإجازة البارزين في عصره، حتى وُصفَ بالقول: «شيخ الشيعة الإمامية في زماننا غير منازع، شيخنا الشيخ الإمام السعيد علامة العلماء في المعقول والمنقول.. قدوة أهل العصر قاطبة، زين الملة والحق والدّين، أبو الحسن،

عليّ بن هلال»^(٧٢)؛ والشيخ (محمد بن الحارث المنصوريّ الجزائريّ، والشيخ عليّ بن نصر الله الجزائريّ^(٧٣)، والشيخ محمد بن نصّار الجزائريّ^(٧٤)، والسيد شرف الدين عليّ بن نعمّة الله بن حبيب الله بن نصر الله الموسويّ الجزائريّ وولده السيد محمد المشهور بالميرزا الجزائريّ^(٧٥)، والشيخ فرج الله بن سليمان الجزائريّ، والشيخ محمد بن سليمان الجزائريّ، والشيخ يوسف بن محمد البناء الجزائريّ، والشيخ عبد النبيّ الجزائريّ، ووالده الشيخ سعد بن محمد الجزائريّ، وآل السادة الجزائريّ والمنصوريّ، وهكذا من بعدهم من أعلام آل المظفر وآل فرج الله، وغيرهم الكثير ممّا جمعنا عنهم من بطون الكتب. ويُمكن أن ندرك اهتمام المجتمع في جزائر البصرة في التعليم، من خلال المدارس الدنيّة التي عُنت بتخريج الفقهاء والمتخصّصين في المعارف الإسلاميّة، التي غالباً ما تكون حلقاتها في المساجد والمضاييف، ونلمس في حديث السيد نعمّة الله الجزائريّ عن حياته أنّ حلقات الدرس موجودة في أغلب قراها^(٧٦)، وهذا يدلُّ على وجود حركة علميّة فيها، وإنّ المطارحات العلميّة التي جرت بين العلماء فيها دليل آخر لوجودها العلميّ، ومنها ما جرى بين المحقّق الكرّكيّ (ت ٩٤٠هـ)، والعلامة القطيفيّ (ت ٩٤١هـ)^(٧٧) من مجالسات في مسائل علميّة^(٧٨)، كان أولها في لقائهم بالجزائر، كذلك تواصلهم مع المراكز والمرجعيّات الدنيّة في النجف وكربلاء والحلّة والبحرين وإيران، كان حلقة وصل علميّة، منها انتقال بعض علمائها لهذه المراكز طلباً للعلم^(٧٩)، فأصبحوا من جهازة علمائها وفقهائها الذين يُشار إليهم بالدّرجات العلميّة العالية، وكانت مجالسهم من أهمّ مجالس العلم والعلماء، وإنّ رسائلهم للمرجعيّات العليا شاهد من شواهد الوصلة العلميّة،

ومنها ما أرسل للشيخ ابن فهد الحلبي (ت ٨٤١هـ)، فكان جوابه رسالته المسماة (رسالة إلى أهل الجزائر)، خصّ خطابه فيها لأهل المدينة، وأيضاً مما عثرنا عليه جوابات علماء الجزائر على أسئلة يسألون عنها، ومنها أسئلة الشيخ (محمد جابر النجفي)، التي سألتها لشيخه خاتمة المجتهدين الشيخ عبد النبي الجزائري، وهكذا سار علماء جزائر البصرة على نهجهم في الحياة العلمية، ويمكن لنا أن نعدّ نتائج جهودهم بأنّها صاحبة التجديد في الحوزة العلمية، بفخرها بالمجدد الشيخ محمد رضا ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد ابن مظفر، الصيمري، الجزائري، المظفر، فمن الزمن البعيد وهي موطن أجداده، والجزائري من الزمن القريب؛ إذ كان جدّه الشيخ عبد الله، الذي عُرف بالفضيلة والتحصيل، إلى جانب شهرته بالزهد والتقوى والصّلاح، كان قد سكن المدينة وانتقل منها إلى النجف الأشرف، وكذلك تردّد عمّه الشيخ عليّ لموطن أسرته الأوّل، وبقاء عمّه الشيخ حسين في المدينة الذي تولّى الوظائف الشرعيّة فيها^(٨٠).

القسم الثاني

- آثارهم العلميّة

من خلال تبّعي واهتمامي بتراث جزائر البصرة، وعلى الرّغم من قلّة المصادر، وقسوة التّاريخ على تلك البلاد، فإنّ ما ظهر من المخطوطات والوثائق التاريخيّة، كالأجازات والوصايا ومكاتبات البيع والشّراء ونُسخ المخطوطات، يشهد للمنطقة بأنّها ذات تراث علميّ كبير تكون بسعي رجالها؛ إذ لم تخلُ تلك العصور من وجود العشرات من الفضلاء والمجتهدين الذين نشطوا في تلك

البلاد وأدّوا ما عليهم من تبليغ وإرشاد ومواجهة الغزاة.

لقد خاض علماء الجزائر في صنوفٍ شتى من المعارف الإسلاميّة، وكان لهم في كلّ صنّفٍ إسهام، فقد ألفوا في جميع فنون الإسلام، ومنها: القراءة، والتفسير، والحديث، وعلم التوحيد، وأصول الدّين، والفقه، وأصول الفقه، وشرح الأخبار، والتاريخ، والأخلاق، والأنساب، والرّجال، وغير ذلك، ولو ذكرناها لكان البحث بمجلّدات نظراً إلى كثرة المؤلّفات؛ لذا سنذكر بعضاً منها للتوضيح.

ألف السيّد الميرزا محمّد الجزائريّ (جوامع الكلم)، وألف الشيخ مفلح الصّيمريّ (إلزام الناصب)، و(وحيّات العبادات)، و(جواهر الكلمات في العقود والإيقاعات)، وألف الشيخ محمّد بن الحارث المنصوريّ (إثبات الواجب)، و(رسالة في الاجتهاد)، و(السّيّفة في أصول الدّين)، وألف الشيخ عبد النبيّ الجزائريّ (حاوي الأقوال في معرفة الرّجال)، و(الإمامة)، و(نهاية التّقريب في شرح التّهذيب)، والسيّد نعمة الله الجزائريّ (عقود المرجان في تفسير القرآن)، و(مدينة الحديث)، و(الأنوار النعمانيّة)، و(ربيع الأبرار)، وألف المتأخرون كالشيخ محمّد حسن المظفر، الجزائريّ، النّجفيّ (دلائل الصّدق)، وألف الشيخ المجدّد محمّد رضا المظفر، الجزائريّ، النّجفيّ (أصول الفقه)، و(السّقيفة)، و(عقائد الإماميّة)، و(المنطق)، وألف الشيخ عبد الواحد المظفر (بطل العلقميّ)، و(البشرى ببعثة البشير)، و(أعلام النهضة الحسينيّة)، و(عقيل بن أبي طالب النسابة الشّهير)، و(ميزان الإيمان في تراجم الأعيان)، وألف الشيخ عليّ حيدر كتابه (السؤال والجواب في حلّ مشكلات الكتاب)، وآخر سمّاه (مغلق الآيات

في تفسير مبهم الآيات)، وألّف الشَّيخ محمّد رضا فرج الله (الغدِير في الإسلام)، و(الإنسان وأوّل الواجبات)، وألّف الشَّيخ كاظم الحلفيّ (لمحة تاريخية من تاريخ النجف)، و(مع الكتاب والمفسّرين)، و(عليّ وعلم الفلك)، والكثير من المؤلفات القيّمة التي أغنت المكتبات بكنوز معلوماتها، فضلاً عن إجازاتهم وحواشيهم ومنسوخاتهم، وإنّ مكتباتهم تُعدُّ من المكتبات المهمّة والنفيسة، كمكتبة الشَّيخ عبد الواحد المظفر، ومكتبة الشَّيخ محمّد رضا فرج الله، ونختم بحثنا بما ذكر الشَّيخ جعفر محبوبية في وصفها، قال: «مكتبة الشَّيخ محمّد رضا آل فرج الله من المكتبات العامرة المهمّة في النجف، يبلغ عدد كتبها الأربعة آلاف، يجد فيها المطالع من المخطوطات والمطبوعات نفائس الكتب ونوادرها في مختلف العلوم والفنون والمذاهب، وتقعُ في غرفة واسعة الأرجاء حسنة التنظيم.

وهي تكاد تكون عامّة، مفتوحة الأبواب لجميع من يريد الانتفاع بها والاستفادة منها، وقد وضع نواة هذه المكتبة والده العلامة المرحوم الشَّيخ طاهر ابن الشَّيخ فرج الله آل محسن الحلفيّ، حتّى جاء دور هذا الشَّيخ، فكرّس جُلّ جهده ووقته في جمع الكتب والمصنّفات القديمة منها والحديثة، حتّى أصبحت كما هي عليه الآن يستفيد منها كلّ طالب علم أو مثقّف، ولا يزال هذا الشَّيخ يزيد فيها ويجلبُ إليها ما جدّ من المطبوعات، وما يحصلُ لديه من المخطوطات والمصنّفات القديمة»^(٨١).

هذا والحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على محمّد وآل محمّد الطيّبين الطّاهرين.

الهوامش

- ١- سورة إبراهيم: آية (٣٤).
- ٢- فتح الله الكعبي، أحداث البصرة في زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر: ص ٣٧.
- ٣- فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الثالث: ص ٢٨.
- ٤- عليّ الشّرقي، العراق والعرب: ص ١٥٩.
- ٥- جعفر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، مخطوط، زوّدي بها الأستاذ أحمد عليّ الحلّي (سَلّمه الله).
- ٦- عبد عليّ الحويّزي، تاريخ الدولة الأفراسيابة: ص ٣٤٢.
- ٧- فتح الله الكعبي، أحداث البصرة في زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر: ص ٣٧.
- ٨- طارق نافع الحمداني، ولاية البصرة: ص ٦٧.
- ٩- المصدر نفسه: ص ٦٨.
- ١٠- حسين محمّد القهواتي، العراق بين احتلالين، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث: ص ٢٩٥، نقلاً عنه: طارق الحمداني، ولاية البصرة: ص ٦٨.
- ١١- وللشيخ الشيبّي وصف فيها؛ إذ قال: «وإذا تأخّر بك الزّمان عن أن تُشاهد بأمر رأسك هذه الجزائر، فأطلق طائر خيالك في سماءه وتصوّر بحيرة ساجية شجيرة متآخمة تكثر في مياهها الدّعاميص، ويغشى جوّها البعوض، وتشخص فيها لعينيك عيدان الأسل، كأنّها الرّماح أشرعت في صدر الأعداء، ويصعقك فيها زئير الأسود، وفي الآجام وصني الخنازير، في الغياض من تحتها نقيق الضّفادع، وفوقها في أعالي العيدان الخضر هديل الطيور،... واتّصلت قراها، وعظم سوادها، حتّى قيل: إنّها كانت (٣٦٠) قرية كبيرة، وكانت عاصمتها (المدينة) وكذلك هي إلى اليوم. وقد ارتقت الزّراعة فيها ارتقاءً عظيماً، وجاد فيها النّخل وأنواع الفواكه من اللّيمون والنانج والعنب، وربى فيها دود الحرير والدجاج، وهي بلاد السّمك والطيور والخير العميم. وكان أهلها أجواداً يخرجون من حقوق الله في أموالهم». يُنظر: كامل سلمان

- الجبوريّ، مذكّرات الشيخ محمّد رضا الشيببيّ ورحلاته: ص ٤٥.
- ١٢- بهذا الشّأن ترك لنا (ستربلنك Stripling) وصفاً ممتعاً بقوله: «وكانت القوارب المصنوعة من جذوع النخيل تنزل الأنهار، وهي محصّنة بجذع النخيل والقصب، وعلى الرّغم من أنّها كانت تُرشق من قبل الحاميات العثمانيّة المتمركزة في القلاع القريبة من البصرة، إلّا إنّ القذائف لم يكن لها إلّا تأثيرٌ قليلٌ على الأخشاب الطريّة، وإنّ القوارب نفسها كانت تُحرق من قبل أفراد القبائل العربيّة، ثمّ توجّه باتجاه القلاع، بينما ينسحب طاقمها سباحة، ممّا يؤدّي إلى اختناق أفراد الحاميات العثمانيّة من جرّاء الدخان المتصاعد منها، كما أنّهم كانوا عاجزين عن إطفائه؛ نظراً لأنّ القوّات البريّة للقبائل العربيّة مختلفة من وابل النيران، وتتصدّد كلّ من كان يظهر للعيان..». نقلاً عن: طارق الحمدانيّ، المصدر السابق: ص ٦٤.
- ١٣- ويختصر صاحب «معجم البلدان» مهام الأهوار في مقارعة الأنظمة بقوله: «وتغلّب عليها في أوائل أيام آل بويه أقوام من أهلها، وتحصّنها بالمياه والسفن، وجارت تلك الأرض عن طاعة السّلطان، وصارت تلك المياه لهم كالمعاقل الحصينة»؛ لذا كانت ملاذاً آمناً لكلّ من قصدها وسكن فيها، وساعدها على ذلك بيئتها المحاطة بكثرة آجام القصب والبرديّ، ووفرة المياه التي تحيط بها.
- ١٤- ذكر الأستاذ الدكتور حسين عليّ المصطفى في حديثه عن الأسر والقبائل في كتابه: (البصرة في العهد العثمانيّ): «.. وبالتحديد في الجزائر وما يحيط بها من المناطق حيث يبرز النظام القبليّ بجميع أطره وتشكيلاته، ولعلّ تفسير ذلك يكمن في بعد هذه المناطق النسبيّ عن المدينة وعن تأثيراتها ونظمها المختلفة من جهة، وطبيعة البيئة التي سكنت فيها تلك القبائل منذ مدّة طويلة، بحيث جعلتها بعيدة عن نظم المدينة». يُنظر: المصدر أعلاه: ص ١٩٠.
- ١٥- حسين المصطفى، المصدر السابق: ص ١٩٠.
- ١٦- حسين المصطفى، المصدر نفسه: ص ١٩٠.
- ١٧- أشار الشيخ محمّد بن الحارث في الرّسالة الجوابيّة لرسالة الإسكندر باشا، فقال: «.. فنحن إن عشنا سعداء، وإن متنا شهداء، فنحن المقرّبون بولاية عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين خليفة رسول ربّ العالمين، فنحن والله الشّيعّة المؤمنون، ألا إنّ حزب الله همّ الغالبون..»، يُنظر: مقال للباحث نُشر في مجلّة الخطوة التابعة لمركز تراث البصرة، العدد (٣)، وأيضاً هناك الكثير من الأدلّة على تشييع المديّنة (جزائر البصرة) منذ القدم، ذكّرت بعضها ضمن سياق البحث.

- ١٨- يُنظر: جاسم حسن شبر، المشعشين وتراجم أعلامهم: ص ٣٣، وكذلك يُنظر: عبد الرزاق الحسيني، الصّابثون في حاضرهم وماضيهم: ص ١٦٣.
- ١٩- طارق نافع الحمداني، ولاية البصرة: ص ٦٢.
- ٢٠- فاضل بيّات، البلاد العربيّة في الوثائق العثمانيّة، المجلّد الثاني: ص ١١٨.
- ٢١- استفدتُ من كتاب (ماضي النجف وحاضرها)، وكتاب معجم رجال الفكر والأدب من آل البلاغيّ.
- ٢٢- جعفر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها: ٥٨/٢.
- ٢٣- كاظم الحلفي، اعرف نسبك- آل البلاغيّ: ص ٣٦٧، من كتاب رجال الفكر والأدب من آل البلاغيّ.
- ٢٤- كاظم الحلفي، اعرف نسبك- آل البلاغيّ: ص ٣٦٧، من كتاب رجال الفكر والأدب من آل البلاغيّ.
- ٢٥- كاظم الحلفي، اعرف نسبك- آل البلاغيّ: ص ٣٦٧، من كتاب رجال الفكر والأدب من آل البلاغيّ.
- ٢٦- جعفر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها: ٥٨/٢.
- ٢٧- بخطه قطعة من التذكرة للعلامة، محفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام، ذُكرت بفهرسها: ١٨/٢، برقم: ٢٢٦٧.
- ٢٨- له حاشية على اللّمة. يُنظر: الشّيخ عبد النبيّ الجزائريّ، حاوي الأقوال، مقدّمة التحقيق، ص ٥٥.
- ٢٩- جعفر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها: ١٤٣/٢.
- ٣٠- اعتمدت هنا على ما أفادني به جناب الأخ الأستاذ حسين جهاد الحسّانيّ عن أسرته.
- ٣١- استفاد الأستاذ حسين جهاد الحسّانيّ من: مشجّر الشّيخ عبّاس الدّجيليّ/ مخطوط.
- ٣٢- مختصر ممّا أفادني به جناب الأخ الأستاذ حسين جهاد الحسّانيّ عن أسرته.
- ٣٣- استفدت ممّا كتبه السيّد خالد الحلّو عن مختصر تعريفيّ لأسرة آل الحلّو.
- ٣٤- الجزائر بسكنهم الحاضر هو قضاء المديّنة شمال البصرة حالياً.
- ٣٥- محمّد عليّ جعفر التميميّ، مشهد الإمام أو مدينة النجف، قم، ١٤٣١هـ: ص ٥٦٧.
- ٣٦- الشّيخ جعفر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها: ٣٠٦/٢.

٣٧- الشيخ جعفر محبوبة، المصدر نفسه: ٣٠٦/٢.

٣٨- كما جاء في ماضي النجف وحاضرها في الحديث عن الشيخ محمد صالح: «وكان والده ملاكاً في الجزائر (المدينة)، يقال: إن له نهرين يسمّى أحدهما شطّ حسين، والآخر نهر السبع، تغلّب عليهما في عصره رؤساء الإمارة المسيطرون في تلك البقاع، فأعرض عنهما مغاضباً، وجاور النجف، فأخذ الإله بحقّه من هؤلاء، فلم يترك منهم نافخ نارٍ، يُقال: إنّه تأخر في إحدى سفراته عن النجف، فكتب له بعض أصحابه يعاتبه على ذلك، فأجابه برسالةٍ وصدرها بهذه الأبيات:

يا عاذلي ومؤنّي ومفندي في بعد داري
رفقاً وقيت من المكاره جنح ليلٍ أو نهار
فارتت أهل أحبّي وسكنت في بيد قفار
وألفت آجام العمارة بين وغوغة الضواري.

يُنظر: الشيخ جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها: ٣١٢/٢.

٣٩- ذكر الشيخ جعفر محبوبة نقلاً عن بعض رجالات الأسرة في (ماضي النجف وحاضرها): ٥٩/٣: «إتهم ينتمون إلى أحمد بن المتوج المشهور بالبحراني»، والقسم الآخر ينسبهم إلى أحمد بن فرج الله الجزائري، والثاني أصحّ كما سنذكر هذا التبع عن نسبهم في بحث آخر، إن شاء الله.

٤٠- جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها: ٦٠/٣.

٤١- ترجع تسميتهم (الواكي) نسبة إلى نهر الواكي الذي يأتي من جهة الأهوار ويصبّ في نهر عنتر.

٤٢- كما ذكر هذا لي الأستاذ أحمد فرج الله في أوراق بخطّه محفوظة لديّ.

٤٣- جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها: ٢٥٩/٣.

٤٤- عبد الأمير المظفر، موجز تاريخ الأسرة المظفريّة: ص ٤٨.

٤٥- أعلام آل المظفر في البصرة، طبع في الحفل التابيني لوفاة الشيخ محمد حسن المظفر في البصرة: ص ٢١.

٤٦- المصدر السابق: ص ٥.

٤٧- جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها: ٢٥٩/٣.

- ٤٨- عبد النبيّ الجزائريّ، حاوي الأفعال، مقدّمة التحقيق: ص ٨٦.
- ٤٩- تشير إلى ذلك الرّسائل والوثائق التي أرسلت لهم من قبل العلماء، والتي أرسلوها للعلماء وللعشائر كافة. يُنظر: كامل سلمان الجبوريّ، النجف الأشرف وحركة الجهاد، ط ١، سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
- ٥٠- السيّد شهاب الدّين المرعيّ، الإجازة الكبيرة: ص ٧٨.
- ٥١- خرج السيّد عبد الرزّاق الحلو من النجف مع بعض أهله داعياً إلى الجهاد، فشيّعه النّاس ونبّته الجزائر. يُنظر: كامل سلمان الجبوريّ، مذكّرات الشّيخ محمّد رضا الشبيبيّ ورحلاته: ص ٤٥.
- ٥٢- كامل سلمان الجبوريّ، النجف الأشرف وحركة الجهاد: ص ١٦.
- ٥٣- ذكر المرحوم عامر حسك في مذكّراته (على خطى الدّرب): «وبعد هذه التطوّرات، أفتى علماء النجف مرّة ثانية بالجهاد، وأتوا بأنفسهم إلى ميادين القتال، وجاء إلى منطقة المديّنة العالم المجتهد السيّد عبد الرزّاق الحلو، فاستجاب إلى دعوته عدد غير قليل من العشائر.. وحيث أنّحت قرية العردة شمال القرنة مقرّاً إلى السيّد عبد الرزّاق الحلو». يُنظر: على خطى الدّرب: ورقة (٢)، مخطوط.
- ٥٤- حسن الحكيم، المفصل: ٧٦/٢٠، نقلته عن النبذة المختصرة التي كتبها السيّد خالد الحلو لمركز تراث البصرة.
- ٥٥- محمّد جعفر التميميّ، مشهد الإمام: ص ٥٧٨.
- ٥٦- المولود في نهر عنتر عام ١٢٨٠هـ (ما يوافق تقريباً ١٨٦٣م)، وكان عالماً فاضلاً وتقيّاً صالحاً، توفّي بعمر ناهر (٦٣) عاماً في غرّة شهر رجب سنة (١٣٤٤هـ)، والمدفون بوصيّة منه في الصّحن العلويّ الشّريف، كانت له المكانة المرموقة بين طوائف المجتمع؛ إذ جمع الرّئاسة الدّينيّة والقبليّة. يُنظر: طبقات أعلام الشّيعة: ١٥/١٠٤٦، وماضي النجف وحاضرهما: ٩٨/٣، وغيرهما.
- ٥٧- وذكر لي حفيده الأستاذ أحمد، فقال: «في الأوّل من رجب عام ١٣٤٤هـ (والذي يوافق يوم الخميس الأوّل من شهر كانون الثاني عام ١٩٢٦م)، توفّي الشّيخ طاهر المعروف أبو كمكم في النجف الأشرف، وفي فاتحته اندلعت المعركة الأدبيّة التي تُعرف بمعركة الشّيوخ والشّباب».
- ٥٨- أعلام آل المظفر: ص ٢٢.

٥٩- صباح نوري المرزوق، التَّحْف من تراجم أعلام وعلماء الكوفة والنجف: ٣/ ٥٠٣.
 ٦٠- وهي على شكل خواطر من ذاكرته سمَّها (مخطَّاتي)، لم تُنشر بعد.
 ٦١- وعندما أخفقت ثورة (١٩٣٥م)، ذكر لي الأستاذ أحمد نجل الشيخ محمد رضا في أوراق أرسلها بخطه أنه، وفي طريق العودة إلى النجف عندما بلغ الشيخ محمد رضا القطار في محطة الرميثة - معقل الثورة - ولا طريق آخر للوصول إلى النجف دون المرور بها، فُبِض على الشيخ محمد رضا، واقتيد من هناك إلى حيث تمَّ اعتقاله، وبقي في المعتقل مدة كانت كأتمها الدهر طولاً لانتظاره، وأطلق سراح الشيخ محمد رضا بتدخل من الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الذي هدَّد الحكومة في بغداد بتصعيد الحملة ضدها إن لم تُبادر إلى إطلاق سراح الشيخ محمد رضا. الباحث، كراس تعريفية بـ(نبذة مختصرة لعلماء قضاء المدينة في المؤتمر الثاني): ص ٢٩.

٦٢- الميرزا عبدالله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٣/ ٢٧٤.
 ٦٣- الشيخ فرج الله بن سليمان بن محمد الجزائري الذي نُقل في حقه عن السيّد نعمة الله الموسوي الجزائري، أنه عالم فاضل فقيه محدِّث ثقة عابد زاهد ورع كريم، معظم بين الناس، مطاع في أقواله وأفعاله، وكانت السلاطين يقصدونه ويتبركون بدعائه، وأنه قال: رأيت به وهو كبير السنّ، وكنتُ أتيمن بدعائه، مات عشر السنين بعد الألف. الميرزا عبدالله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٤/ ٣٣٧.

٦٤- كامل سلمان الجبوري، مذكرات الشيخ محمد رضا الشيباني ورحلاته: ص ٤٥.
 ٦٥- نقل الشيخ عبد الخالق فرج الله هذه الحادثة، وجديراً بها أن تُذكر: أنه كانت له علاقة مباشرة بالشيخ بدر الرميض رحمته الله شيخ أبو صالح في نواحي الناصرية، وقد اتفق أن زاره الشيخ الوالد بمعينية ابن عمه الشيخ عبدالرزاق الشيخ حسن ابن الشيخ فرج الله (رحمهما الله)، ومعهما من مرافقي الوالد من أبناء المنطقة، زاروه في ديوانه الكبير (المضيف البدوي)، وكان يُجلُّ الوالد ويحترمه ويقدمه على الكثير من أمثاله، وفي ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك، وقبيل العيد بليالٍ، وعلى العادة المألوفة والناس مجتمعة عند حضرة الشيخ وهم يستمعون إلى الأحاديث الشيعة، وإذا برجال الشيخ بدر الرميض ثارت لهم ضجة وصيحة، وسرعان ما انكشفت وهدأت الأصوات وتقدّموا إلى الشيخ بدر الرميض، وهم يقولون: لقد أتينا به يا عمّ، وإذا به رجلٌ مكتوف والرأس مكشوف، وكان الشيخ متربّعاً في جلسته، وسيفه

على فخذيهِ في قرابِهِ، والشَّيخُ الوالدُ إلى جنبهِ، وما أن وقعت عيناهُ على الرَّجلِ الموثوقِ حتَّى اجتذبَ سيفهَ بسرعةٍ فائقةٍ ليقطعَ رأسَ الرَّجلِ المسكينِ، فانتشلَ الشَّيخُ الوالدُ بذلكِ السَّاعدَ الملفوفَ وتلكِ الهمةَ العاليةَ يدُ الشَّيخِ وسيفهَ، وحالُ دونِ أن تقعَ المصيبةُ الكُبرى بِقتلِ رجلٍ مسنٍّ لتصرُّفهَ بعملٍ دينيٍّ إلاَّ إنَّه لا يستحقُّ القتلَ على ذلكِ الفعلِ، وقد استطاعَ أن يُنقذَه من الهلكةِ، وانتفضَ بقوله وصوته الجهوري: لقد غششتني بصلاتك اللَّيليةِ وبكائنك بالمحراب يا شيخ، أتريدُ أن تقتلَ رجلاً مسلماً في شهرِ رمضان وهو صائمٌ؟ انهضوا إخوتي ليس لنا مُقامٌ مع قومٍ ليس للإنسانِ عندهم حُرمة، فمسكُ الشَّيخِ بالشَّيخِ الوالدُ مُهدِّثاً له قائلاً: لقد قبلتكِ حكماً بيني وبينه، فالتمسهُ والتمسه الحاضرون بعدمِ التعجُّلِ بالرحيلِ إلاَّ بعدَ أن يسمعَ منه ويفصلَ بالقولِ الحقَّ بينها. وقد بادرَ الشَّيخُ قائلاً: لقد تصرَّفَ كذا وكذا، فهل تقبلها يا شيخ؟ فومن باب (ما ضاع على فقيهٍ مسلك) أقنعَ الشَّيخُ الوالدُ الشَّيخَ بدرأً، واعتذرَ الأخيرُ من فعلته وتجاوزَه، وقد كرمَ الرَّجلُ المسكينُ بأن كساه وجباه، واستقرَّ الحالُ بالشَّيخِ الوالدِ ليُكملَ مسيرته وشوطه الرُّساليَّ الذي بدأه هناك». يُنظر: عبد الخالق فرج الله، هكذا عرفتُ أبي: ص ٨٩.

٦٦- عن تسجيل فيديو له أحتفظ به.

٦٧- من صورة خطية للرَّسالة، لدى الباحث نسخة منها.

٦٨- الذريعة: ١٣/١٠٨.

٦٩- ما زالت هناك حجة تُعرف بـ (أبي النور) في المدينية، سمعتُ من جدِّي رحمته أن الشَّيخَ عليَّ حيدر رحمته أخبره أن هذا المكان هو للشَّيخِ مُفلح الصَّيمريِّ، وكذلك سمعتُ ذلك من الأستاذ مؤيد الشَّاوي عن الأستاذ عبد عون أن الشَّيخَ عبد الواحد المظفر أيضاً يؤيد هذا الكلام، والله أعلم.

٧٠- يوسف الشَّمريِّ، الحياة الفكرية في الحلة: ص ٢٦٨.

٧١- عالم فاضل كامل، يروي عن ابن فهد الحلبيِّ، ويروي عنه الشَّيخُ جمال الدِّين حسن ابن عبدالكريم الشَّهير بالفتال، أستاذ ابن أبي جمهور الأحسائي رحمته كذا يظهر من أوَّل عوالي اللَّالي لابن أبي جمهور المذكور، وقال في وصفه: الشَّيخُ العلامَةُ الإمامُ المحقِّقُ المدقِّقُ جمال الدِّين حسن ابن الشَّيخِ المرحوم حسين بن مطهر الجزائريِّ، عن الشَّيخِ ابن فهد الحلبيِّ. ويضيف الأفتندي على قوله: ولعلَّ والده أيضاً من العلماء فلاحظ (توفي بعد ٨٤٩). يُنظر:

رياض العلماء: ١/ ١٨١ .

٧٢- العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ١٠٥ / ٧٠ .

٧٣- كان عالماً فاضلاً جليلاً مشهوراً فقيهاً، معاصراً للشيخ البهائي. عبد الله الجزائري،

الإجازة الكبيرة: هامش ص ٢٤ .

٧٤- عبد الله الجزائري، الإجازة الكبيرة: هامش ص ٢٨ .

٧٥- عبد النبي الجزائري، حاوي الأقوال، مقدّمة التحقيق: ص ١٦ .

٧٦- نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية: ٤ / ٢٥٩ .

٧٧- وكان هو والشيخ عز الدين الأملي والشيخ علي الكركي شركاء الدرس عند الشيخ علي بن هلال الجزائري على ما قيل، لكن الذي يظهر من إجازة الشيخ إبراهيم هذا للمولى شمس الدين محمد بن الحسن الاسترابادي أنه يروي عن الشيخ علي بن هلال المذكور بالواسطة الواحدة، وقال فيها: إن عدّة من الفضلاء أجازوه، ولكن أوثقهم الشيخ إبراهيم بن الحسن الشهير بالورّاق، ابن الشيخ علي بن هلال الجزائري المذكور، والله أعلم. وكان تاريخ الإجازة سنة عشرين وتسعمائة في أيام مجاورته بالرّوضة المقدّسة الغرويّة رياض العلماء: ١٥ / ١ .

٧٨- طبعت هذه الرّسالة بعنوان: (الرّسالة الحائريّة في تحقيق المسألة السّفريّة).

٧٩- هناك بعض الشّواهد على سفرهم بعد نشأتهم الأولى في الجزائر، فنذكر الشيخ علي بن هلال الجزائري، والشيخ مفلح الصّيمري، وأمثالهما الكثير، ممّا لا يسع الوقت لذكرهم، كالشيخ عبد حيدر بن محمد الجزائري، الذي قال عنه السيّد نعمة الله التّستري في تعليقاته على أمل الأمل: إنّه عالم فاضل فقيه محدّث عارف بعلوم النّحو والعربيّة، نشأ في الجزائر وتشاركنا معه في الدّرس في شيراز وأصفهان، وكان ورعاً ثقةً عابداً، وبعد واقعة الجزائر مع الرّوم سكن الحويّزة، وكان معظماً عند سلطانها، ثمّ انتقل إلى رحمة الله في عشر التسعين بعد الألف. انتهى. يُنظر: رياض العلماء: ٣ / ٨٧ .

٨٠- ويؤكّد كلامي هذا الأستاذ محمد نجل الشيخ المجدّد في الفيلم الوثائقيّ الذي عُرض في المؤتمر الأوّل من سلسلة مؤتمرات الحوزة رائدة التجديد، الذي أقيم برعاية العتبة العبّاسيّة المقدّسة ومؤسّسة بحر العلوم.

٨١- جعفر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها: ١ / ١٧١ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

الكتب الوثائقيّة

- ١- البلاد العربيّة في الوثائق العثمانيّة، إعداد وترجمة ودراسة: فاضل بيّات، ط١، استنبول، ٢٠١٠م.
- ٢- دراسات في تاريخ العرب في العهد العثمانيّ، فاضل بيّات، ط١، دار المدار الإسلاميّ، بيروت، سنة ٢٠٠٣م.

المخطوطات

- ١- عامر حسك الإمارة، على خطي الدّرب، نسخة خطيّة في مكتبة ولده معد، نسخة منها لدى الباحث.

الكتب

١. الأصبهانيّ، عبدالله أفندي، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ، مؤسّسة التاريخ العربيّ، بيروت - لبنان.
٢. آل محبوبية، جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ط٢، دار الأضواء، بيروت، سنة ١٩٨٦م.
٣. التميميّ، محمّد عليّ جعفر، مشهد الإمام أو مدينة النجف، ط١، انتشارات المكتبة الحيدريّة، قم، سنة ١٤٣١هـ.
٤. الجبوريّ، كامل سلمان، مذكّرات الشّيخ محمّد رضا الشبيبيّ ورحلاته، ط١، دار الرّافدين، سنة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٥. الجزائري، عبد الله، الإجازة الكبيرة، ط١، نشر مكتبة السيّد المرعشي، قم، سنة ١٤٠٩ هـ.ق.
٦. الجزائري، عبد النبي، حاوي الأقوال في معرفة الرجال، ط١، مؤسّسة الهداية لإحياء التّراث، سنة ١٤١٨ هـ.
٧. الجزائري، نعمة الله، الأنوار النعمانيّة، ط١، بيروت، ٢٠٠٨ م.
٨. الجزائري، نعمة الله، عقود المرجان في تفسير القرآن، تحقيق: مؤسّسة شمس الضّحي الثقافية، ط١، مؤسّسة إحياء الكتب الإسلاميّة، قم، سنة ١٤٢٥ هـ.
٩. الحسيني، عبد الرزاق، الصّابثون في حاضرهم وماضيهم، مطبعة العرفان، صيدا، سنة ١٩٥٥ م.
١٠. الحلفي، كاظم، مع الكتاب والمفسّرين، دار الزّهراء، بيروت.
١١. الحمداني، طارق نافع، ولاية البصرة، ط١، دار ومكتبة عدنان، بغداد، سنة ٢٠١٧ م.
١٢. الحويزي، عبد عليّ بن رحمة الله، تأريخ الدّولة الأفراسيائيّة، دراسة وتحقيق: سعدون جاسم محمّد الجزائري، ط١، مؤسّسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ٢٠١٣ م.
١٣. الخوانساري، محمّد باقر الموسوي، روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات، دار إحياء التّراث العربي، بيروت - لبنان.
١٤. الشّاوي، مسلم عقيل، نبذة مختصرة لعلماء قضاء المديّنة في المؤتمر الثاني، ط١، دار الكفيل، كربلاء، سنة ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.
١٥. شبر، جاسم حسن، المشعّشين وتراجم أعلامهم، النجف الأشرف، سنة ١٩٦٥ م.
١٦. الشّريقي، عليّ، العرب والعراق، ط١، المطبعة الأهليّة، بغداد، سنة ١٩٦٣ م.
١٧. الشّمري، يوسف، الحياة الفكريّة في الحلّة، ط١، دار التّراث، النجف الأشرف، سنة ١٤٣٤ هـ.
١٨. الطهراني، أغا بزرك، الدّريّة، ط١، دار إحياء التّراث، بيروت، سنة ١٤٣٠ هـ.
١٩. فرج الله، عبد الخالق، هكذا عرفت أبي، ط١، منشورات مؤسّسة الحكمة الثقافيّة العامّة، البصرة، سنة ١٤٢٨ هـ.
٢٠. القطيفي، إبراهيم، الرّسالة الحائريّة في تحقيق المسألة السّفريّة، ط١، دار الرّافد للمطبوعات، سنة ١٤٣١ هـ.

٢١. كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف وحركة الجهاد، ط١، مؤسسة العارف، بيروت، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٢٢. الكعبيّ، فتح الله، أحداث البصرة (زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر)، ط٢، الدار العربيّة للموسوعات، بيروت، سنة ٢٠٠٢م.
٢٣. المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ط٣، سنة ١٤٠٣هـ.
٢٤. المرزوق، أ. دصباح نوري، التّحف من تراجم أعلام وعلماء الكوفة والنجف، مركز النجف الأشرف، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٢٥. المرعشيّ، شهاب الدّين، الإجازة الكبيرة، ط١، مكتبة السيّد المرعشيّ، قم، ١٤١٤هـ.ق.
٢٦. مركز تراث البصرة، أعلام آل المظفر في البصرة، ط١، دار الكفيل، كربلاء، سنة ١٤٣٧هـ.
٢٧. المصطفى، حسين عليّ، البصرة في مطلع العهد العثمانيّ، ط١، دار تمّوز، دمشق، سنة ٢٠١٢م.
٢٨. المظفر، عبد الأمير، موجز تاريخ الأسرة المظفريّة، ط١، سنة ١٤٢٠هـ.

الإفادات

- ١- أفادني الأخ الأستاذ حسين جهاد الحسائيّ بنبذة عن أسرة الشّيخ حسّان.
- ٢- أفادني السيّد خالد الحلو بنبذة عن أسرة آل الحلو.